

الله بما خصكم من فضل صناعتكم، ولا تزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم، وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم. أيها الكاتب، إذا كتبت على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم، فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه، الذي يثق به في مهمات أموره، أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهيماً في موضع الفهم، مقدماً في موضع الإقدام، محجماً في موضع الإحجام، مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف، كتوماً للأسرار، وفيًا عند الشدائد، عالماً بما يأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها، والطوارق في أماكنها. قد نظر في كل فن من فنون العلم، فأحكمه، وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكفي به. يعرف بغريزة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته، ما يرد عليه قبل وروده؛ وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجه هيئته وعدته، فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله، عز وجل، والفرائض، ثم العربية فإنها ثقافة ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه جلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها، ومعانيها، وأيام العرب، والعجم وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم. ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوام كتاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطاعم سنيها ودينها<sup>(١)</sup>، وسفساف الأمور ومحاقرها، فإنها مذلة للرقاب، ومفسدة للكتاب.

\* \* \*

(١) أي: العالي منها والرحيص